ظاهرة أطفال الشوارع ومخاطر التشرد عليهم
دراسة ميدانية لبعض المستفيدين في دور الدولة –

د. فهيمة كريم رزيج (*)

المقدمة

الفقر الطارد، هذا الغول الذي يلتهم كل الضعفاء على الأرض، له أسبابه المؤسسية والمجتمعية، من ابرز أسبابه البطالة والتفكك العائلي بالهجر والطلاق والوفاة وغيرها.

ولظاهرة الفقر نتائجها السلبية ليس على المجتمع فحسب بل تمتد آثاره إلى الأسرة لاسيما الأطفال فيها. فأطفال الشوارع هم نتاج سيئ من نتائج الفقر في المجتمع.

ان ظاهرة أطفال الشوارع المشردين هي من الظواهر العالمية والتي تمتد جذورها عميقاً في التاريخ. وهي توجد في كل المجتمعات ولكن بنسب متفاوتة – وتتظافر العديد من العوامل وتتحدد لتبلور ظهور هذه الظاهرة التي تجمع بين طياتها حالات الضياع والتشرد والجنوح والجريمة.

لقد لعبت التغيرات الحاصلة في المجتمعات المختلفة دوراً في تغيير بيئة المجموعات وهيكلتها المكونة لتلك المجتمعات، واستطاعت تلك التغيرات والتي أبرزها الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية ان تغير الأدوار والوظائف بالنسبة للمجموعة نفسها وهي الأسرة وبعض الأسر العراقية تعيش بالوقت الحاضر تحت وطأة ظروف الحرب والاحتلال وحالة من التشرذم والاختلال الاجتماعي والنفسي فهي تعاني من بطالة الأب وتسكع الأبناء وتسربهم الدراسي والنزاعات والمشاكل الداخلية بين الزوجين نتيجة الفقر والبطالة كل هذا ظهرت نتائجه على وشائج العلاقات القائمة بين أطراف الجماعة الأولية من أدى اما إلى الطلاق أو الهجر أو الانفصال وغيرها من

(*) قسم الاجتماع –كلية الآداب / جامعة بغداد.

حالات الإدمان والسكر وهذه الحالات تؤثر على ديمومة الأسرة واستمراريتها وبالتالي تؤدي إلى تشرد أبنائها ولجوئهم إلى الشارع الذي يجدون فيه ضالتهم وملاذهم الآمن، هذا الملاذ المبهم المجهول العواقب والغير الآمن يلتقط هؤلاء الأطفال ويكونون خير أداة في يد رجال العصابات والجريمة ويكونون عرضة للانتهاكات الأخلاقية والجنسية والإيذاء الجسدي، مما يدفع البعض للتساؤل عما يمكن ان يفعله للحد من هذه الظاهرة.

البحث يقسم على قسمين بالإضافة إلى المقدمة القسم النظري وقسم ميداني. بالإضافة إلى بعض التوصيات والمقترحات.

الجانب النظري: إجراءات البحث ونتائج بعض الدراسات السابقة.

المبحث الأول

إجراءات البحث

١. مشكلة البحث

ان ظاهرة أطفال الشوارع وتشردهم من الظواهر التي تعاني منها المجتمعات المتقدمة والنامية والمتخلفة، فهي تضع الطفل في مفترق الطرق، أمام نزاعات الأهل ومشاجراتهم وعدم الاستقرار العاطفي والنفسي وغياب الأب أو ألام والرضوخ لطغيان زوجة الأب أو زوج ألام. أو أن يهرب إلى الشارع الذي يفتح ذراعيه ليستقبل هذا الطفل ويكون ملاذه للتسكع والتسول والجنوح والعيش بحرية بلا رقيب مما يعرضه لمخاطر الانحرافات السلوكي والأخلاقية ويؤدي إلى انحرافه وارتكابه للجريمة. ولكن مشكلة البحث في تحديد ماهية المخاطر النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها أطفال الشوارع والتي هي ظاهرة جديرة بالدراسة والبحث.

٢. أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول بالدراسة ظاهرة بدأت تنتشر وتستفحل بالمجتمع لاسيما بعد احتلال العراق، والضغط المادي والنفسي والاجتماعي الذي بدأت تعانيه بعض العوائل نتيجة للبطالة وحالة الفقر الملازمة للبطالة مما دفع الكثير منهم للعمل في أعمال هامشية أو بسيطة والبعض الآخر احترف التسول مهنة له أو الانتماء إلى الجماعات الإجرامية وهنا تكمن أهمية هذه المشكلة التي تدعو المختصين بمختلف اختصاصاتهم لدراسة هذه المشكلة والتعرف على أسبابها ودوافعها ومن ثم معالجتها.

٣. أهداف البحث

نظراً لأهمية ظاهرة أطفال الشوارع وتشردهم في المجتمع يمكن أن نحدد أهداف البحث بما يلي:

أ. ما هي الأسباب الأساسية التي دعت الأطفال للتشرد في الشوارع؟

ب. ما هي الأطراف المسؤولة عن تشرد الأطفال في الشوارع؟

ج. ما هي النتائج والمخاطر التي تخلفها ظاهر تشرد الأطفال على نفسيته وشخصيته و أخلاقه ومستقبله في المجتمع؟

د. ما هي المعالجات التي من الممكن أن تقدم لمعالجة هذه الظاهرة؟

٤. مفاهيم البحث

١. أطفال الشوارع:

هم الأطفال الذي يتسكعون في الشوارع بلا عائل ولا رقيب وليس لهم مأوى ينتمون إليه أو يلجأون إليه. والأطفال هنا في أعمار مختلفة من ٥ سنوات أو يمكن أن يكونوا في سن اصغر إلى أعمار الكبار التي قد تصل إلى ٢٥ سنة. وهؤلاء الأطفال اما يعملون في التسول أو في بيع مواد بسيطة أو أعمال قذرة.

٢. التشرد: The Vagrancy

التشرد لـه عدة تحديدات ومعاني من الناحية اللغوية يعني "الطريد" والتشريد بمعنى (الطرد) وتشرد بمعنى هرب[١]. والتشرد بالمعنى الاجتماعي يعني بأنه أن لا يكون للمرئ محل إقامة معروف ولا وسائل معيشة معينة ولا مهنة ولا عمل، وركونه إلى الخمول رغم قدرته على العمل وعيشه على التسول والصدقات"[٢] أو انه "حالة من الأحوال التي يعدها قانون العقوبات جريمة، وحالات التشرد كثيرة منها عدم وجود وسيلة مشروعة للعيش أو حالة مخالطة المجرمين أو الذين اشتهر عنهم سوء السيرة"[٣] اما التعريف الآخر للتشرد فهو "نمط من أنماط السلوك غير الاجتماعي الذي تنذر ممارسته بخطورة تهدد كيان المجتمع من خلال تحول القائم بذلك السلوك إلى جانح حقيقي أي ارتكابه فهلا يعده القانون جريمة"[٤].

اما التعريف القانوني للتشرد فلقد حدد المشرع العراقي في المادة (٢٤ / أولاً وثانياً) من قانون رعاية الأحداث ذي الرقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ فالصغير يعد متشرداً في حالة:

أ. وجد متسولاً في الأماكن العامة او تضع الإصابة بجروح أو عاهات أو استعمل الغش لكسب عطف الجمهور بقصد التسول.

---

(١) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨١، ص ٣٣٤.

(٢) د. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – مكتبة بيروت، لبنان، ١٩٧٨، ص ٤٣٨.

(٣) د. إبراهيم مدكور و آخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٥، ص.

(٤) يحيى، التدابير القومية للأحداث المشردين في مصر، أعمال الحلقة الثانية لمكافحة الجريمة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٨٠.

ب. مارس متجولاً صبغ الأحذية أو بيع السكائر أو أية مهنة أخرى تعرضه للجنوح وكان عمره اقل من خمس عشرة سنة.

ج. لم يكن له محل إقامة أو اتخذ الأماكن العامة مأوى له.

د. لم تكن له وسيلة مشروعة للعيش وليس له ولي أمر.

هـ. ترك منزل وليه أو المكان الذي وضع فيه بدون عذر مشروع[١].

كما يعد الصغير مشرداً إذا مارس أية مهنة أو عمل مع ذويه[٢].

أما تشرد الأحداث Vagrancu juvenil

فيعني "الحالة التي يهجر فيها القُصر الذين تبلغ سنهم ثماني عشرة سنة أو اقل منزل أهلهم أو الأوصياء عليهم ويذهبون على وجوههم ولا حرفة لهم فيتعيشون من الفجور أو الأعمال المحظورة"[٣].

٣. الأسرة Family

يقصد بها "الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة"[٤]

أما الأسرة المتصدعة Broken Home

فيقصد بها "الأسرة التي تفقد الأب وألام بسبب الموت أو الهجران أو الطلاق؟ ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ. الأسرة المتصدعة بالمعنى المادي أو الاجتماعي: وهي الأسرة التي يكون فيها الوالدان أو أحدهما مفقوداً أو متوفياً أو مطلقاً أو هاجراً.

---

(١) وزارة العدل، قانون الأحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣.

(٢) د. محمود نجيب حسن، دراسة تشريعية في معاملة الأحداث المتشردين، مطبعة الاهرام، القاهرة، بلات، ص ١٢٥.

(٣) د. احمد زكي بدوي، المصدر السابق، ص ٤٣٨.

(٤) د. احمد زكي بدوي، المصدر السابق نفسه، ص ١٢٢.

ب. الأسرة المتصدعة بالمعنى النفسي: وهي الأسرة التي يعيش فيها الوالدان معاً ومع أطفالهما، ولكن يسودها المنازعات المستمرة ويشيع فيها عدم احترام حقوق الآخرين[١].

أما التفكك Disintegration

فتعني به "انهيار وحدة اجتماعية وتداعي أبنائها واختلال وظائفها وتدهور نظامها، سواء أكانت هذه الوحدة شخصاً أم جماعة أم مؤسسة أم أمة بأسرها، وهو عكس الترابط والتماسك"[٢].

أما التفكك الأسرى Family disorganization

فيعني "اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها والتي لابد لها من القيام بها لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها"[٣].

كما يشير التفكك الأسرى إلى "أي وهن أو سوء تكيف وتوافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على الوالدين بل قد يشمل الوالدين والأبناء"[٤].

ويكون التفكك الأسري بمعنى آخر وهو "تصدع علاقاتها الاجتماعية الداخلية والخارجية وانحلال وحدة تماسكها وتحط هيكلها التكويني بحيث

---

(١) د. محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل و أثرها في جناح الأحداث، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٥٩.

(٢) د. إبراهيم مدكور، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٣) د. سالم توفيق النجفي، المتضمنات الاقتصادية للأمن الغذائي والفقر في الوطن العربي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٣.

(٤) د. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٨٩، ص ١٦١.

يتعذر على منتسبيها خصوصاً الأب ألام بالتزاماتهم والقيام بوظائفهم تجاه بقية أفراد العائلة والمجتمع"[١].

والتفكك الأسرى يقسم إلى قسمين:

أ. التفكك الجزئي: ويتم في حالات الانفصال والهجر المتقطع حيث يعاود الزوج والزوجة حياتهم وعلاقاتهم الأسرية، ولكن الحياة الزوجية لا تستقيم في مثل هذا الحالات وتبقى مهددة من وقت لآخر بالانفصال أو الهجر.

ب. التفكك الكلي: ويتم بانتهاء العلاقات الزوجية بالطلاق أو تحطم الحياة الأسرية بموت أحد الزوجين أو انتحاره أو قتله.. . . أو كليهما"[٢].

والتعريف الإجرائي للتفكك الأسرى في هذا البحث هو "انه انفصام أو انحلال عرى العلاقات والروابط الأسرية بين أفراد الأسرة وتعرض الأبناء إلى التشرد في الشوارع".

المبحث الثاني

نتائج بعض الدراسات السابقة التي تخص موضوع البحث:

١. نتائج الدراسة التي قام بها (كمب) في كوينها كن على حوالي ٣٥٠ فتاة، فمن كن يحترفن الدعارة، اتضح ان حوالي نصف هذه المجموعة كانت تربيتهن ونشأتهن بعيدة عن المنزل وفضلا عن ذلك فقد سادها الاضطراب"[٣].

٢. من نتائج دراسة مولتها اليونيسيف حول قتل أولاد الشوارع والمراهقين في أربع مدن في كولومبيا ١٦٧٨ ضحية خلال الستة اشهر الأولى من عام

---

(1) Goode. W. Family disorganization, an article written contemporary social Problem, N. Y. 1961, P 390.

(٢) د. معن خليل عمر وعبداللطيف العاني، المشكلات الاجتماعية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩١، ص ١٠٦.

(٣) د. محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل، المصدر السابق، ص ١٥٨.

١٩٩٤ وسجلت الشرطة الاتحادية البرازيلية ٤٦١١ حادث قتل للأولاد والمراهقين خلال فترة الثلاث سنوات ١٩٨٨-١٩٩٠ معظمهم صبيان تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-١٧ سنة وكان ٨٢% منهم من السود.

وفي عام ١٩٩١ كان ٦٢٢ ولداً ومراهقاً ضحايا للقتل في ساوباولو[١].

٣. نتائج دراسة البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة قدر عدد أولاد الشوارع عام ١٩٩٣ في نيروبي عاصمة كينيا بحوالي ٢٥.. . فرداً إذ ازدادوا من ١٦.. . فرداً قبل أربع سنوات. أما العدد اليوم فهو قريب من ٦.. . ٠فرداً[٢].

٤. أكدت الدراسات الاجتماعية على عينة كبيرة من الأحداث في مصر أن ٧٥% من الأطفال يتوجهون إلى الشارع والتسول بعد هروبهم من أسرهم بسبب القسوة وسوء المعاملة نتيجة التفكك الأسري بين الابوين، كما تشير إحدى الأبحاث الخاصة بالأطفال المتشردين وأولاد الشوارع إلى ان الفقر الطارد للأطفال ليس فقراً مادياً وانما يضاف إلى ذلك فقراً تعليمياً وأخلاقيا، فزيادة عدد أفراد الأسرة إلى جانب الفقر تجعل الأسرة غير آمنة على تربية أطفالها، فنجد الكثير من هذه الأسر تعتبر ابنها المتسول أو اللص من افضل أبنائها لأنه بارع في الحصول على المال، كما ان صعوبة النظام التعليمي وكثرة تكاليفه لاسيما للأسرة الفقيرة أهم العوامل الطاردة للطفل إلى الشارع وتحويله إلى مجرم صغير[٣].

---

(١) مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل)، قتل أولاد الشوارع في أمريكا اللاتينية، المجلد الرابع، العدد ١، آذار – مارس، ١٩٩٨، ص٢٢.

(٢) مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل)، عالم من العنف، بقلم أولاد، نفس المصدر السابق، ص٢٠.

(٣) الانترنيت، جريدة الأهرام المصرية، من جرائم الأحداث بأسر مفككة، الأحد، ١٣ مارس، ٢٠٠٥.

٥. من نتائج دراسة أجريت حول عمل الصبية المبكر تبين ان ٥٠% يعملون باعة متجولين، وهذا العمل يعرضهم للإرهاب والتعب كما يعرضهم لمخاطر الانحراف وان يكونوا صيداً سهلاً للمحترفين من المجرمين لاسيما إذا كانوا بعيدين عن الرقابة العائلية[١].

المبحث الثالث

مخاطر التشرد على أطفال الشوارع، ومعالجة الظاهرة في القانون الدولي والمحلي

أولا: مخاطر التشرد على أطفال الشوارع

من المعروف إن الأسرة تلعب دوراً مهماً في حماية المجتمع من انحراف الأحداث، بمعنى انها أحد العوامل الرئيسية التي لها مكانة في تقدم المجتمع وحمايته من انحراف الأحداث وما يرتكبونه من سلوكيات سلبية تناهض الآمال المرجوة في خدمة مجتمعهم وتقدمه. وعلى العكس من ذلك تكون الأسرة ذات العلاقات الهشة والواهنة والمصابة بالعدوانية والمتخلية عن رسالتها السامية، عاملاً في تعرض أو انزلاق أبنائها نحو الانحراف ويكون ذلك سبباً في تخلف المجتمع الذي تنتمي إليه.

واخطر ما تتعرض له الأسرة وتؤدي إلى تفكك علاقات أفرادها وتعرضهم للوقوع في براثن الانحراف والجريمة هو الطلاق والخلافات الزوجية، فإذا لم يصلح شأن الأسرة وتعالج مسببات المشاكل والخلافات الزوجية فان الأسرة وأبناءها سوف يكونون عرضة للانحراف والجريمة، بالإضافة إلى الفقر والبطالة وما يترتب عليه من عدم قدرة الأسرة على القيام بمسؤولياتها والتزاماتها تجاه أفرادها وعدم تقديم الرعاية لأبنائها[٢]. هذه

---

(١) مجلة العلوم الاجتماعية، د. فهيمة كريم، عمل الصبية المبكر ومخاطرها على الزمن الاجتماعي، العددان ٢٤-٢٥، آذار بغداد، ٢٠٠٢.

(٢) الانترنيت، محمد بن سعيد، بدون عنوان موقع، بلات.

العوامل بالإضافة إلى عوامل أخري كثيرة ومتنوعة منها الجهل و الأمية وضعف الوازع الديني والقيمي ومخاطر القنوات القضائية، هذه مجتمعة تؤدي إلى تفكك الأسرة وتعرضها إلى التشرد والتسكع في شوارع المجتمع ويكونون بذلك وخصوصاً الأبناء معول فساد وإفساد. والتشرد دائما يقترن بالفقر والعوز والحاجة المادية، لذلك نرى صوراً كثيرة في الشارع لأطفال مشردين يقفون على مفارق الطرق يتسولون وقد ابتكروا مختلف الرسائل للاستجداء إلى انتشار ظاهرة تشرد الأطفال وتسولهم في الشوارع ناتج عن حياة التفكك الذي تعيشه بعض العائلات بالوقت الحاضر بالرغم من وجودها عبر الأزمان المختلفة وفي مراحل تاريخية إلا انها أصبحت في الوقت الحاضر تهدد كيان المجتمع وتعرقل قدرته في البناء والتنمية. وتشير الدراسات التي أجريت بهذا الخصوص إلى ان الأطفال المشردين والمتسولين في الشوارع هم قنابل موقوتة تهدد بالانفجار بأية لحظة، لذلك يتوجب علينا جميعاً ان ننزع فتيلها سريعاً لتفادي مخاطر انفجارها وبشاعة ما تخلفه من نتائج وخيمة على المجتمع[١] أضف إلى ذلك أن ظاهرة أطفال الشوارع تزداد انتشاراً وبشاعة لا سيما للمخاطر التي تهدد الأطفال المشردين وهذه الظاهرة تزداد أثناء الكوارث العسكرية كالحروب والكوارث والانتفاضات الداخلية والسجن والاعتقال أو الكوارث الطبيعية أو الاقتصادية[٢].

اما ابرز المخاطر التي تهدد كيان الأطفال المشردين في الشوارع فهي:

---

(١) الانترنيت، آمنة عبدالعزيز، التسول عالم يخفي الجريمة والرذيلة، بدون عنوان موقع، بلات.

(٢) د. إحسان محمد الحسن، اثر التفكك العائلي في جنوح الاحداث، بحث مقدم إلى الحلقة الدراسية الخاصة بمعالجة ظاهرة انحراف الأحداث، الشرطة العامة، بغداد، ١٩٨١، ص ١٠.

أ. إن بعض هؤلاء الأطفال يكونون وسطاء للمتعة الرخيصة لمن يطلبونها وبذلك يكونون سماسرة صغار [١].

ب. إن البنات اكثر تعرضاً لخطر العنف والاستغلال الجنسي من الصبيان في الشوارع لأنهن يتعرضن للضرب والتحرش الجنسي من قبل الكبار وكذلك من قبل صبيان الشوارع[٢].

ج. يتعرض البعض من أطفال الشوارع إلى مخاطر الانزلاق في الانحراف والجنوح مثل شم الصمغ او اخذ حبوب (الكبسلة) وقد يصل الأمر إلى حد تعاطي المخدرات والنشطات وذلك لمساعدتهم على مواجهة حياتهم القاسية حسب ادعاءاتهم.

د. إن جماعات الإجرام والتشكيلات العصابية الإجرامية تستخدم هؤلاء الأطفال كأدوات لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية وذلك في ترويج المخدرات وبث جرائم السرقة والعنف[٣]. وقد يتعرضون للخطف والبيع من قبل هذه العصابات.

هـ. من المخاطر الأخرى للأطفال إن تسربهم وهروبهم من المدارس والتعليم يؤدي إلى انتشار الأمية وزيادتها في هذه السن مما يؤثر في عرقلة مسيرة المجتمع وتقدمه.

هذه بعض المخاطر التي تهدد حياة الأطفال المشردين في الشوارع وتقع على عاتق الجهات والجماعات المختلفة المجتمعية والمؤسسية في المجتمع مسؤولية انتشالهم من مهاوي الانحراف والجريمة و إعادتهم إلى المجتمع طاقة بناءة.

ثانياً: حقوق الطفل في القوانين والمواثيق الدولية والمحلية

---

(١) الانترنيت، آمنة عبدالعزيز، المصدر السابق نفسه.

(٢) مركز الأمم المتحدة – عالم من العنف، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣) مركز الأمم المتحدة، عالم من العنف، المصدر السابق نفسه، ص ٢١.

ان القراءة السريعة لمنظومة القوانين والاتفاقيات والعهود والإعلانات الدولية وتوصيات المؤتمرات المختلفة التي عقدت من اجل الطفل أو الأسرة يدل بوضوح صارخ على المشكلات العميقة والمآسي التي يعانيها الأطفال ومنعكساتها التي باتت تنذر بكوارث اجتماعية واقتصادية مستقبلية وتنادي بطلب الحلول ووقف الاعتداءات. إن الإدراك الواعي بأن ثمة أطفالا في جميع بلدان العالم يعيشون ظروفاً صعبة للغاية ويحتاجون إلى مراعاة خاصة، ومع الأخذ بعين الاعتبار تقاليد الشعوب وقيمها الثقافية لحماية الطفل، ومع أدراك أهمية التعاون الدولي لتحسين ظروف حياة الطفل ولاسيما في البلدان النامية، فان الاتفاقية المعتمدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٠/ ١٩٨٩/١١ قد تضمنت جميع المواد والنصوص الواردة لصالح الطفل في جميع ما احتوته الإعلانات، والعهود الدولية السابقة، فجاءت لترسم للدول إطار مناهج العمل الوطني للطفولة، ولتكون شاهداً دولياً على الانتهاكات التي تحصل من قبل القوى المعادية للإنسانية والطفولة. وتضمنت هذه الاتفاقية (٥٤) مادة توزعت على أجزاء ثلاثة. وقد اخترنا بعض المواد التي تخص بحثنا ومنها:

أ. في الجزء الأول المادة (٣) تنص على اتخاذ الإجراءات التي تتعلق بمصلحة الطفل الفضلى في كل قرار، وان تتعهد الدول بضمان الحماية والرعاية اللازمة لرفاهيته وان تلزم مؤسسات رعاية الأطفال بذلك أيضا.

ب. في الجزء الأول المادة (٤) وتتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للطفل وإجراءات الدولة لضمانها.

ج. في الجزء الأول المادة (٥) وتنص على احترام مسؤوليات وحقوق الراعي الشخصي للطفل.

د. المادتين (٩-١٠) تتحدث عن عدم فصل الطفل عن والديه بالإكراه ومراعاة مصالحه الفضلى في الحالات الاجتماعية المختلفة وحقه في

التواصل مع والديه عند الانفصال وحقه في جمع الشمل في الدخول والمغادرة بشكل إيجابي وإنساني سريع مع مراعاة حماية الأمن الوطني عند تحقيق ذلك.

هـ. المادة (١٦) وتحمي الطفل من إجراءات التعسف والمساس بالشرف والسمعة.

و. المادة (١٩) وتتضمن حماية الطفل من جميع أشكال العنف والإيذاء البدني والعقلي والاستغلال الجنسي وغيره ووجوب اتخاذ الدولة للإجراءات الكفيلة بمنع ذلك بما في ذلك تدخل القضاء.

ي. المادة (٢٠-٢١) وتتحدث عن تربية الطفل وكفالة الطفل المحروم من الأسرة بشكل مؤقت أو دائم وشروط التبني للدول التي تسمح بذلك.

ن. المادة (٣٢) وهي أساسية في حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي والعمل المبكر.

ل. المواد (٣٣-٣٤-٣٥-٣٦) وتتحدث عن حماية الأطفال من المخدرات واستخدامها و إنتاجها وحمايتهم من الاستغلال الجنسي وتفصيلاته، كذلك الحماية من الخطف والبيع والإتجار بأشكاله[١].

اما المشرع العراقي فقد وضع العديد من النصوص القانونية التي ترعى الطفل وتضمن له حقوقه. ففي قانون العقوبات ذي الرقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ وتعديلاته لعام ١٩٩٧ قد أقر في مواد اخترنا بعضها لأغراض البحث تضمن رعاية الطفل وتعاقب من يسيء إليه، ومن هذه المواد ما يلي:

أ. المادة (٣٨١) يعاقب بالحبس من ابعد طفلاً حديث العهد بالولادة عمن لهم سلطة شرعية أو اخفاه أو إبداله أو نسبه زوراً إلى غير والدته.

---

(١) الانترنيت، الفت سعيد الدين سعيد، حقوق الطفل من وجهة نظر عالمية، موقع أمان، عمان، ١٢/ ٣/ ٢٠٠٣.

ب. المادة (٣٨٣) يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة سنوات أو بغرامة من عرض للخطر سواء بنفسه أو بواسطة غيره شخصياً لم يبلغ الخامسة عشر من عمره أو شخصاً عاجزاً عن حماية نفسه بسبب حالته الصحية أو النفسية أو العقلية.

ج. المادة (٣٨٧) من حرض حدثاً لم يبلغ عمره ثماني عشرة سنة كاملة على تعاطي السكر أو قدم له شراباً مسكراً لغير غرض المداراة يعاقب بالحبس وبالغرامة.

د. المادة (٣٩٢) يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر وبغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أغوى شخصاً لم يتم الثامنة عشر من عمره على التسول. وتكون العقوبة بالحبس والغرامة إذا كان الجاني ولياً أو حريصاً أو مكلفاً برعاية أو ملاحظة ذلك الشخص.

هـ. المادة (٣٩٩) يعاقب بالحبس كل من حرض ذكراً أو أنثى لم يبلغ عمر أحدهما ثماني عشرة سنة كاملة على الفجور واتخاذ الفسق حرفة أو سهل لهما سبيل ذلك[١].

هذه النصوص والمواد القانونية بالإضافة إلى نصوص ومواد أخرى تحاول ان تحمي الطفل والمرهق والشاب من براثن الانحراف والجريمة وتردع كل من يسهل لهؤلاء طريق ارتكابها

الجانب الميداني: منهجية البحث ودراسة حالة بعض المستفيدين من دور الدولة وتشخيص الحالات الفردية والمقترحات.

المبحث الرابع

منهجية البحث، ويتضمن ما يلي

١. عينة البحث:

---

(١) وزارة العدل، قانون العقوبات العراقي، الرقم (١١١) لسنة ١٩٦٧، وتعديلاته لسنة ١٩٩٧.

من خلال الزيارة الميدانية لبيت الطفل الأول للبنين والذي يأوي ١٦ طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين (٦-١٤) سنة، وبيت الطفل الثاني للبنات والذي يأوي ١٨ فتاة تتراوح أعمارهن بين (١١-٢٥) سنة، بالإضافة إلى دار لغد افضل للبنين ويأوي الشباب الذين تتراوح أعماهم ما بين (١٥-٢٥) سنة، تم مقابلة ٤ فتيان من بيت الطفل الأول ودار لغد افضل لان المستفيدين كانوا وقت إجراء المقابلة في المدارس والعمل، وتمت مقابلة ٦ فتيات من بيت الطفل الثاني، أي ان عينة الدراسة تتكون من ١٠ مبحوثين تحت دراسة حالتهم بصورة مفصلة.

٢.منهج البحث:

المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة هو منهج دراسة الحالة (Case study)، بالإضافة إلى المنهج التاريخي لتتبع الظاهرة المدروسة عبر فترات زمنية مختلفة.

٢. مجالات البحث:

أ. المجال البشري: الأطفال المستفيدين من بيت الطفل الأول والثاني ودار لغد افضل التابع لدور الدولة – الرعاية الاجتماعية / وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

ب. المجال المكاني: بيت الطفل الأول والثاني ودار لغد افضل من دور الدولة / الرعاية الاجتماعية / وزارة العمل.

ج. المجال الزماني: استغرق إجراء البحث بجانبيه النظري والميداني من ٢٠٠٥/٦/١ لغاية ١/ ٢٠٠٥/١٠.

٣. فرضيات البحث:

هناك فرضية البحث التي تقول:

- هنالك العديد من المخاطر التي تهدد حياة الأطفال المشردين وكيانهم ونفسيتهم وشخصيتهم في الشوارع.

والفرضية الصفرية التي تقول:

- لا توجد مخاطر تهدد حياة الأطفال المشردين وكيانهم ونفسيتهم وشخصيتهم في الشوارع.

المبحث الخامس

ويقسم إلى قسمين هما:

أولاً: بيانات عامة عن المبحوثين المستفيدين من دور الدولة: فمن خلال الدراسة الميدانية تم تشخيص بعض الخصائص منها:

١. **العمر:** وقد توزعت العينة على مجموعة فئات عمرية منها:

وجدول رقم (١) يوضح ذلك:

جدول رقم (١) يوضح توزيع المستفيدين حسب العمر

المستفيدين / الفئة العمرية	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
١٠-٦	١	٢٥	–	–	١	١٠
١٤-١١	١	٢٥	١	١٧	٢	٢٠
١٩-١٥	٢	٥٠	٥	٨٣	٧	٧٠
٢٠ فأكثر	–	–	–	–	–	–
المجموع	٤	١٠٠	٦	١٠٠	١٠	١٠٠

٢. **الحالة التعليمية:** ونلاحظ ان اغلب المستفيدين هم من الأميين وحتى الذين درسوا في الابتدائية لكنهم لا يعرفون القراءة والكتابة. والجدول رقم (٢) يوضح ذلك:

جدول رقم (٢) يوضح الحالة التعليمية للمستفيدين

المستفيدين / الحالة التعليمية	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
أمي	٣	٧٥	٢	٣٣	٥	٥٠
يقرأ ويكتب	–	–	٢	٣٣	٢	٢٠
ابتدائية	–	–	٢	٣٣	٢	٢٠
متوسط	١	٢٥	–	–	١	١٠

إعدادية	–	–	–	–	–	–
المجموع	٤	١٠٠	٦	١٠٠	١٠	١٠٠

٣. **وجود الوالدين على قيد الحياة:** نلاحظ من خلال البيانات أن اغلب آباء المستفيدين وأمهاتهم هم على قيد الحياة، ولكنهم لم يمنحوا أطفالهم الرعاية وتوفير ما يحتاجونه من حب ورعاية وعطف ولذلك تشردوا في الشوارع. والجدول رقم (٣) يوضح ذلك:

جدول رقم (٣) يوضح وجود الوالدين على قيد الحياة

المستفيدين / وجود الوالدين	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
الوالدين على قيد الحياة	٣	٧٥	٣	٥٠	٦	٦٠
الأب متوفي	–	–	–	–	–	–
ألام متوفية	–	–	١	١٧	١	١٠
الوالدين متوفيان	١	٢٥	٢	٣٣	٣	٣٠
المجموع	٤٤	١٠٠	٦	١٠٠	١٠	١٠٠

٤. **الوالدين منفصلان:** وهذا يوضح لنا بأن تفكك العائلة حتى وان كان الوالدان غير منفصلين فان التفكك موجود بين أعضاء الأسرة وكذلك في حالة الانفصال، وهذا ما تشير إليه اغلب الدراسات التي تناولت موضوع التفكك الأسري. والجدول رقم (٤) يوضح ذلك:

جدول رقم (٤) يوضح انفصال الزوجين

المستفيدين / الوالدان منفصلان	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
نعم	٢	٦٧	٢	٥٠	٤	٥٧
لا	١	٣٣	٢	٥٠	٣	٤٣
المجموع	٣	١٠٠	٤	١٠٠	٧	١٠٠

٥. **مهنة الأب:** تشير الدراسات إلى أن مهنة الأب تلعب دوراً في توضيح مسار مستقبل الطفل فالأب غير المتعلم والذي يمتهن مهنة بسيطة أو انه عاطل عن العمل فهو لا يعتم لمستقبل طفله وانما يجعله يترك الدراسات ويدفعه للعمل في وقت مبكر وهذا ما يؤثر على شخصيته ونفسيته ويدفعه بالتالي للتشرد والتسكع في الشوارع.

والجدول رقم (٥) يوضح مهنة الأب:

جدول رقم (٥) يوضح مهنة الأب

المستفيدين / مهنة الأب	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
موظف	–	–	–	–	–	–
صاحب عمل	١	٣٤	–	–	١	١٤
فيتر	١	٣٣	١	٢٥	٢	٢٩
عامل	١	٣٣	–	–	١	١٤
بائع مخضر	–	–	١	٢٥	١	١٤

عاطل عن العمل	–	–	٢	٥٠	٢	٢٩
المجموع	٣	١٠٠	٤	١٠٠	٧	١٠٠

٦. **تعرض المستفيدين للمخاطر في الشارع:** من خلال المقابلة الميدانية مع المبحوثين المستفيدين من دور الدولة لاحظنا بأن اغلب أفراد العينة واجهتهم بعض المخاطر من خلال تشردهم في الشوارع وهذه المخاطر تتراوح ما بين المشاكسات والتحرش والبيع والخطف وتعرض أفراد العصابات لهم. والجدول رقم (٦) يوضح ذلك:

جدول رقم (٦) يوضح التعرض للمخاطر في الشوارع

المستفيدين / التعرض للمخاطر	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	%
نعم	٢	٥٠	٤	٦٦	٦	٦٠
لا	١	٢٥	١	١٧	٢	٢٠
أحياناً	١	٢٥	١	١٧	٢	٢٠
المجموع	٤	١٠٠	٦	١٠٠	٧	١٠٠

تأسيساً على ما تقدم من بيانات يتضح لنا بأن العائلة هي الأساس في تكوين شخصية الطفل المستقبلية، وإذا ما انفصمت عرى هذه العائلة أو أصابها التفكك بالمشاكل والنازعات فان الطفل سوف يكون كبش الفداء الذي يدفع ثمن ذلك التفكك:

ثانياً: دراسة حالة بعض المستفيدين في دور الدولة:

تمت مقابلة (١٠) حالات من المستفيدين من دور الدولة / الرعاية الاجتماعية / وزراعة العمل والشؤون الاجتماعية. وقد قمنا بدراسة حالتهم وفق منهج دراسة الحالة. ومن خلال الدراسة تم تشخيص ابرز المخاطر التي تهدد حياة الأطفال بكل جوانبها النفسية والشخصية وتؤثر على مستقبلهم لا سيما وانهم لا مستقبل لهم ما داوموا مشردين في الشوارع. وفيما يلي نبين ابرز الحالات المدروسة:

أ. حالة المستفيدة (ص):

الفتاة تبلغ من العمر ١٥سنة وهي من مواليد منطقة ما بين اليوسفية والمحمودية وتسكن حالياً فيها، الفتاة في الخامس الابتدائي وهي تاركة الدراسة ولكنها حالياً في الدار تريد التسجيل في المدرسة، والداها أحياء، والدها عاطل عن العمل ووالدتها ربة بيت، لديها أربعة اخوة و أختان بالإضافة إلى المستفيدة، اخوتها يعملون في بيع المخضر وأختاها ربتا بيت وتتراوح أعمارهم ما بين ١٦-٢٢ سنة وهم جميعاً اكبر منها، اخوتها متعلمون وأخواتها متعلمات واحدة في المتوسطة والأخرى في الابتدائية ولكنهن أيضا تركن الدراسة. تدعي المستفيدة بأن أحد الأشخاص قد زار والدها في البيت ووالداها غير موجودين في البيت ودعته الدخول إلى البيت وقدمت له الشاي وبقي ينتظر والدها ولكنه تأخر في الحضور والعودة مما جعل الرجل يذهب، وعندما أتى والداها و أخبرتهم بأن رجلاً جاء لزيارة والدها ودخل إلى البيت اتضح بأن الأب لم يعرف هذا الرجل مما دفع بوالدتها ان تضربها ضرباً مبرحاً لسماحها للرجل بالدخول إلى البيت، وتدعي المستفيدة بأن والدتها قاسية جداً معها وهي تفرق في المعاملة بينها وبين أختيها الأكبر منها، ولذلك خرجت من البيت وذهبت إلى الشرطة والشرطة سلموها إلى الرعاية الاجتماعية وادخلوها إلى بيت الطفل الثاني،

المستفيدة تبكي وهي نادمة على فعلتها وتطلب من الباحثين أن يأخذوها إلى أهلها. وهنا القسوة الزائدة مع الأطفال والتي قد تكون خوفاً عليهم قد تكون في الوقت نفسه من الأسباب التي تدفع الأطفال للهرب من البيت واللجوء إلى الشارع، والنزيلة موجودة منذ ٥ أشهر في بيت الطفل الثاني، وتعرضت لمخاطر في الشارع.

ب. حالة المستفيدة (ز):

الفتاة تبلغ من العمر ١٧ سنة وهي من سكنة شارع المغرب في بغداد، الفتاة في الثالث الابتدائي وتركت الدراسة، ولا تريد التسجيل في المدرسة، والداها متوفيان منذ ولاتها، وأخذتها القابلة المأذونة التي ولدت أمها وربتها عندها وهذه المرأة اتضح بأنها تبيع الأطفال للعوائل، المرأة لديها أولاد وهؤلاء كانوا يتشاجرون مع المرأة ومع المستفيدة ويريدون من أمهم ان تطرد المستفيدة من البيت، لكن القابلة المأذونة باعتها إلى عائلة أخرى وهذه العائلة كان لديها ثلاثة أولاد، وأخذت الفتاة تعمل عند هذه العائلة كخادمة وطبعاً الأولاد كانوا يتحرشون بها وكانوا يضربونها ويؤذونها وبقيت عندهم حوالي السنتين ونتيجة هذا العذاب والظلم هربت من البيت دون علم أهل البيت وذهبت إلى الشرطة وحولوها إلى دار البنات في الكرادة وعند دخول قوات الاحتلال إلى بغداد تعرض الدار للقصف أثناء الحرب ودخل الأمريكان إلى الدار واخرجوا البنات من الدار بدعوى ان في الدار أسلحة مخبأة وهذا ما عرض البنات إلى الخطف من قبل العصابات وتم بيع البعض منهن، ولكن المستفيدة لجأت إلى أناس موجودين في الشارع وطلبت منهم ان يأخذوها معهم و أخذوها واسكنوها عندهم لمدة شهر وبعدها رجعت إلى الدار ووجدته قد انهار تقريبا ولكن بعض البنات موجودات فيه ويحرسه أهل المنطقة، وبقيت في الدار إلى ان انتهى القصف وهدأت الحالة قليلاً تم الاتفاق ما بين منظمة أطفال العالم والأمريكان على تحويل البنات ونقلهم إلى دار الطفل

الثاني. الفتاة تعاني من حالة نفسية صعبة وهي ترفض كل شيء وتعرضت للعديد من الأخطار في الشارع.

جـ. حالة المستفيدة (ب):

الفتاة تبلغ من العمر ١٥ سنة وهي في الخامس الابتدائي وهي من سكنة محافظة النجف – تركت الدراسة ولا تريد العودة إليها. والداها متوقيان وهي وحيدة أهلها، لديها أعمام وأخوال، بعد وفاة والدها كانت تعيش مع أمها في بيت أخوالها، وعندما توفيت والدتها ثارت مشاكل ومنازعات بين أخوالها وأعمامها وطالب أعمامها بها وطلبوا من الفتاة ان تشتكي على أخوالها وتقول بأنهم سرقوا أعمامها وان الفتاة هي التي اشتكت عليهم، واصبح أعمامها يضربونها ويسبونها وأرادت العودة إلى أخوالها ولكن أخوالها رفضوها وهربت من بيت أعمامها وذهبت إلى الرعاية الاجتماعية في النجف ولكنها خاصة بالأولاد ولهذا أعطوها كتاباً إلى الرعاية الاجتماعية في بغداد، وتدعي بأن لديها أقرباء في الكاظمية وذهبت إليهم مع الباحثة ولكنها لم تجدهم او تتعرف على منطقة سكناهم وهي تحاول العودة إلى النجف والعيش مع أخوالها، والفتاة تبكي وحالتها النفسية تعبة.

د. حالة المستفيدة (ن):

تبلغ من العمر ١٨ سنة وهي بالرابع الابتدائي وتاركة للدراسة، تسكن في بغداد – الصحة – متزوجة وهي ربة بيت، والداها أحياء، لديها أخ اصغر منها عمره ١٥ سنة وتارك للدراسة أيضا ويعمل مع زوج أمها (فيترجي)، ليس لديها أخوات. والداها منفصلان والدها لم يتزوج بامرأة أخرى ولكن والدتها تزوجت برجل آخر، المستفيدة متزوجة من رجل أردني (زواج عرفي) وتعيش مع والدها ولكن زوجها سافر إلى الأردن ولم يعد. كان والدها مسجوناً بجريمة قتل صديقه وهما في حالة سكر وتشاجرا وقتل صاحبه وخرج في الإفراج الجماعي قبل سقوط النظام. والمستفيدة كانت

مسجونة (توقيف) في سجن النساء بتهمة تحريض والدها على قتل زوج والدتها وكذلك أمها مسجونة بالتهمة نفسها والوالد والأخ، الأب زوّج ابنته عناداً بأمها بعد أن كانت المستفيدة تعيش مع أمها ولكثرة المشاحنات والمنازعات بينها وبين زوج أمها ذهبت إلى بيت إحدى صديقاتها وعاشت عندها لمدة شهرين وصديقتها كان سلوكها مريب أو منحرف ولذلك رجعت إلى أمها ووالدها كان يريد ان يرجع أمها ولكنها لم تكن تقبل وهذا قبل زواجها وألام ترفض العودة لزوجها لأنه كان مسجوناً، كانت ألام تعمل في صالون للحلاقة ثم اشتغلت دلالة تبيع وتشتري الآلات المنزلية. وأهل القتيل أقاموا فيها دعوى على المستفيدة وأخوها ووالتها ووالدها واتهموهم بقتل ابنهم، ولكن المستفيدة تقول بأنه قتل على الخط السريع بين بغداد الجديدة والدورة، المستفيدة افرج عنها لعدم كفاية الأدلة وكذلك أخوها وبقيت والدتها مسجونة وكذلك والدها. والمستفيدة حولت إلى بيت الطفل الثاني بحكم من المحكمة ولا تخرج إلا بقرار من المحكمة ويستلمها أحد أقربائها. المستفيدة لا يبدو عليها أنها منزعجة من حالها وتتكلم بكل ثقة وتدعي بأنها وأهلها بريئون من قتل زوج أمها. المستفيدة واجهت العديد من الأخطار مثل التحرش والسلوك السيئ.

هـ. حالة المستفيدة (ش):

المستفيدة تبلغ من العمر ١٧ سنة، أمية، ليس لديها وظيفة، والدتها متوفية ووالدها على قيد الحياة، والدها يعمل في محل لبيع المخضر، موجودة في الدار منذ ستة اشهر، لديها أخ واحد اكبر منها يعيش عند أخواله بعد وفاة والدته. توفيت والدتها وكانت المستفيدة رضيعة، تزوج والدها وهي عمر ٨ سنوات وكانت علاقتها بزوجة أبيها غير جيدة، كانت تضربها وتريد منها ان تشتغل في البيت، وزوجة أبيها كان لديها طفل واحد رضيع وكان دائم المرض وفي أحد الأيام رجعت زوجة أبيها من السوق

ووجدت الطفل ميت واتهمت المستفيدة بقتله ولكن الفحص الطبي اثبت بأن الوفاة طبيعية، لذلك طردها والدها من البيت وهي في عمر ٩ سنوات وأعطاها جنسيتها مع ورقة وذهبت إلى بيت جدها لأمها والتي كانت علاقتهم بوالد الفتاة غير جيدة ولكن أجدادها أيضا طردوها من البيت كرها بوالدها وعندها ذهبت الفتاة إلى مركز الشرطة وبقيت في المركز لمدة ٤ اشهر وحينها كانت في المراكز امرأة مسجونة وافرج عنها في الإفراج العام قبل سقوط النظام لذلك أخذتها المرأة معها إلى بيتها في كربلاء والفتاة من سكنة محافظة ميسان، وعاشت الفتاة مع هذه المرأة إلى ان اصبح عمرها ١٢ سنة وكانت تعاملها وكأنها ابنتها، وفي أحد الأيام أخذتها المرة معها إلى بغداد عند أقربائها في منطقة أبو غريب وتركتها عنهم وعندما سالت الفتاة عن المرأة قالوا لها بأنها سافرت واتضح بان المرأة باعتها لهؤلاء وهم من الغجر (الكاولية) وقد اسكنوها في غرفة وفي المساء جاءها أحد الأشخاص واغتصبها وكان هناك العديد من الفتيات في الدار نفسها، وكان أصحاب الدار يطلبون منها ان تضع المكياج على وجهها وتقابل الزبائن وتشرب الخمر وعندما كانت ترفض كانوا يضربونها ولا يسمحون لها بالخروج لوحدها وعندما كانت تخرج كان هناك أشخاص برفقتها خوفاً من أن تهرب، ومن ممارستها المتعددة للبغاء حملت وولدت طفلة أخذها أصحاب الدار ولم تعرف عنها شيئاً، وكثيراً ما كانت تذهب مع أصحاب الدار إلى منطقة الكمالية لممارسة البغاء هناك مع فتيات أخريات يعشن معها في الدار نفسها، وبعد السقوط تم طرد هؤلاء الغجر من منطقة أبو غريب وجاؤوا إلى الدورة – الصحة وسكنوا في عمارات الصحة وسكنت في شقة وكانت تمارس البغاء في هذه الشقة مع أشخاص يأتي بهم أصحاب الشقة، المستفيدة كانت تراقب أصحاب الشقة كيف يقفلون الباب ومتى يخرجون ويدخلون، وفي أحد الأيام استطاعت ان تهرب من الشقة وكان أصحاب الشقة يطاردونها ويرمون عليها

الرصاص ولكنها استطاعت أن تلجأ إلى مركز الشرطة الموجود في المنطقة واحتمت بهم، و أصحاب الشقة طلبوا من الشرطة إعادتها إليهم لكنها كانت ترفض العودة إليهم، لذلك بقيت في مركز الشرطة حوالي ١٨ يوم وحولتها الشرطة إلى قاعة الأحداث في سجن النساء ثم بقرار من المحكمة تم إيداعها في دار الدولة، المستفيدة حالتها النفسية جيدة وهي تقول بأنها الآن تصلي وتطلب المغفرة من الله وهي تشارك في مختلف البرامج الموجودة في البيت وتخاف ان يأتي الغجر ويعرفون مكانها بالرغم من انهم كانوا يحاولون زيارتها عندما كانت في سجن النساء ولكنها كانت ترفض مقابلتهم.

و. حالة المستفيدة (ر):

الفتاة تبلغ من العمر ١٣ سنة في الثاني الابتدائي ولكنها تاركة للدراسة، تسكن بغداد الجديدة، والداها أحياء، والدها عاطل عن العمل ووالدتها ربة بيت، والداها منفصلان ولديها ٩ اخوة وأخوات، و ألام تزوجت أو بالأحرى عاشرت شخصاً آخر وعاشت معه عيشة الأزواج وتركت أطفالها في الشارع، والمستفيدة أخذتها عائلة من الشارع وهذه العائلة تتكون من زوج وزوجته، والزوج عاطل عن العمل لذلك كان زوجته تقوم بحلق شعر الفتاة وتلبسها ملابس أولاد وتطلب منها ان تبيع في سوق بغداد الجديدة وتحدد لها الوارد مسبقاً وإذا لم تجلب لها هذا المال المحدد فكانت تضربها وتكوي يديها وقد تركت هذه الحروق على اليدين آثارها لحد الآن بالرغم من سنتين على إقامتها في الدار. كان لهذه العائلة ولد بعمر ١٦ سنة وكان مدلل أهله، ولكنه توفي كانت أشياؤه وأغراضه عزيزة على أهله وفي أحد الأيام كسرت الفتاة أحد الأجهزة فثارت ألام وطلبت من الفتاة مبلغ هذا الجهاز واخذ تضيفه إلى الوارد اليومي وهذا الطلب إذا لم تلبيه الفتاة فكانت تتعرض إلى مختلف أنواع العذاب. جاءت الفتاة إلى الدار عن طريق حملة الرعاية الاجتماعية وجمع المشردين من الشارع، الفتاة صغيرة ونحيفة وكانت معروفة في السوق

والشارع بأنها ولد وليست بنت، الفتاة مرتاحة في الدار وترفض العودة إلى العائلة وهي مسجلة في المدرسة وتمارس الأنشطة التي تقدمها الدار للمستفيدات.

ن. حالة المستفيد (ب):

المستفيد يبلغ من العمر ١٦ سنة كان في الأول المتوسط ولكنه ترك الدراسة، يسكن منطقة الثورة في بغداد، يعمل في أعمال متفرقة منها بيع حاجيات بسيطة، والداه على قيد الحياة وهو وحيد أهله. والداه منفصلان وكان المستفيد في وقتها عمره شهرين، وعاش مع والدته عند أخواله وأجداده وكان والدهم يكرههم، وبعد أن اصبح عمره ١٠ سنوات تزوجت والدته ولذلك أخذه والده بحكم من المحكمة، وكان المستفيد يحب أخواله وأجداده ووالدته ويذهب إلى زيارتهم وكان والده يسكر ويضربه وكان صاحب معمل للبلاستك في الشورجة، ولديه محل أيضا في المنطقة نفسها وفي إحدى المرات عندما كان يزور والدته ضربه والده وطرده من البيت وكانت زوجة والده تحرض والده على طرده، والمستفيد ذهب إلى وزارة العمل وعندما سألته كيف تعرف ان الوزارة تقبل الأطفال قال بان والدته قالت له عندما يطردك أبوك اذهب إلى الوزارة وعرفته على المكان وهنا نلاحظ بأن والدته أيضا غير موافقة على ضم الطفل عندها ورعايته وهذا نابع من حرصها على عدم إزعاج زوجها وبالتالي فهي مستعدة للتنازل عن طفلها. وعندما أودع الطفل وكان قد طلب زيارة عمه في محافظة ذي قار وفعلاً ذهب إلى بيت عمه ولكن عمه اتصل بوالد المستفيد وجاء الأب في اليوم الثاني وهو في حالة سكر شديد واخذ المستفيد معه وحبسه في غرفة وهو مكبل اليدين وكان والده يقوم بحرقه على اليدين والظهر بالكهرباء ويكويه وكانت آثار الحروق والتعذيب بادية على يديه بشكل واضح جداً كذلك كان يمنع عنه الطعام إلا لوجبة واحدة في اليوم، المستفيد استطاع أن يكلم الجيران من شباك الغرفة وهؤلاء اتصلوا

بخال المستفيد وحضر الخال ومعه الشرطة و أعادوه إلى دور الدولة. المستفيد حالته النفسية تعبة وهو مقهور جداً من معاملة والده له. ويحاول ان ينتقل إلى دار الأيتام في الوزيرية، قال بأن المخاطر موجودة في الشارع منها العصابات ومحاولة ضمه إليهم أو التحرش وغيرها.

ي. حالة المستفيد (أ):

المستفيد يبلغ من العمر ١٢ سنة في الأول الابتدائي وترك المدرسة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، يسكن أبو غريب (الحصوة) والداه أحياء ومطلقان، والده يعمل (تنكجي) أي (فيتر) لديه أخت واحدة اصغر منه، والده طلق والدته وهو بعمر ٦ سنوات، وتزوج والده وعاش الطفل مع والدته هو وأخته ولكن الأب آخذهم منه بقرار محكمة لأنها تزوجت، وعاش الطفل وأخته عند والدهم وكان لديه أشقاء اثنان من والده، كان المستفيد لا يسمع كلام زوجة أبيه وكانت تضربه وأيضا كانت تتعامل مع أخته وكأنها خادمة لديها فكانت الفتاة تقوم بأعمال البيت وتلاقي الضرب والتعذيب من زوجة الأب لذلك في أحد الأيام استطاعت الفتاة الهرب إلى الجيران وأخذتها جارتهم إلى جدتها لأبيها والتي بدورها امتنعت من إعادة الفتاة لأبيها، وقام الأب بطرد الطفل من البيت وهدده بالضرب والتعذيب إذا رجع إلى البيت ولذلك ذهب الطفل إلى مركز الشرطة بعد أن تشرد في الشوارع وتسكع فيها والشرطة حولته بدورها إلى دور الرعاية، المستفيد يبدو عليه بأنه مشاكس جداً وأنه تعرض لمخاطر الطريق والتشرد في الشوارع.

ل. حالة المستفيد (ق):

الطفل يبلغ من العمر ٩ سنوات لم يسجل في المدرسة والده متوفيان، يعيش في غرفة عند أخواله مع اخوته في مدينة الحرية في بغداد، لديه أربع أخوات وثلاثة اخوة، والطفل يعمل في جمع العلب من النفايات وبيعها إلى أحد أصحاب المحلات. كانت عائلة المستفيد تسكن في الفلوجة وفي أحد

الأيام رمى زوج أخته (رمانة يدوية) على البيت وقتل الأب و ألام وطفلين كانوا جميعا نائمين في باحة الدار ولذلك جاء المستفيد مع أخواته واخوته للعيش مع أخواله في بغداد، اخوته كانوا يدرسون في المتوسطة، و أخوه الكبير يعمل في محل لبيع المواد الغذائية لكنه لا يعيل اخوته وانما المال الذي يحصل عليه يصرفه على نفسه، والمستفيد هو مَنْ يعيل اخوته ويصرف عليهم من بيع العلب، وأخواله يقسون عليه ويضربونه وهو تبدو عليه ملامح التعب بالرغم من صغر سنه وقد جلبته حملة الرعاية على المشردين وأخذوه من الشارع وأودعوه في الدار وأهله لا يعلمون بأمره. وهو صغير في السن وهنا يكون الخطر عليه من الشباب الآخرين الموجودين في الشارع ولو انه لم يبدي جوابا على أي تعرض للمخاطر.

م. حالة المستفيد (ح):

المستفيد يبلغ من العمر ١٦ سنة وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة من سكنة محافظة البصرة، والداه أحياء والده معوق ويعمل في شركة (كعامل) ووالدته ربة بيت، لديه ٤ أخوات ثلاثة منهن متزوجات، ولديه ٨ اخوة، الكبير فيهم في لبنان والباقون اصغر من المستفيد ويعملون بدفع العربات في السوق. أهله لديهم كشك لبيع الحلويات والفلافل وكان أخوه الأكبر يعمل به قبل سفره وعندما سافر استلمه المستفيد واخذ يعمل به لكنه سلمه إلى والده لعدم وجود المال الكافي لشراء الحلويات ووضعها في الكشك، ولكن والده طلب منه ان يبقى في المحل والمستفيد لم يسمع كلام والده فذهب للسهر مع أصدقائه وعندما عاد في الليل إلى البيت طرده والده وقال له (اذهب من أين أتيت) وبات المستفيد ليلتها في الشارع وفي الصباح سافر إلى بغداد واشتغل في خان للطرشي في الكاظمية وبقي فيها حوالي الشهر وبعدها اشتغل بالبلدية في تنظيف الشوارع وبقي فيها حوالي ثلاثة أسابيع وكان صاحبه يبيع الثلج وفي أحد الأيام جاءهم أحد الباحثين وقال لصاحب المستفيد ان يودعه

في دور الدولة والمستفيد طلب من هذا الباحث الذي يعمل في منظمة حقوق الإنسان ان يأخذه إلى الرعاية الاجتماعية وان يودعه في أحد دورها. لذلك المستفيد موجود في الدار منذ سنة ونصف وهو يعاني في حالة من الكآبة لاشتياقه إلى أهله واخوته وتبدو عليه آثار التعب والإرهاق ويؤكد بأن الشارع مليء بالمخاطر التي لا يسلم منها الشخص. والمستفيد يعمل بتنظيف الدار ويطلب من المدير ان يعينه في عمل ما لكي يجمع المال ويعود لأهله.

٢. تشخيص الحالات الفردية:

من خلال المقابلات الفردية التي أجريت مع بعض المستفيدين في دور الدولة، ومن خلال الاطلاع على الحقائق من العاملين في هذه الدور من الباحثات والباحثين، بأن معظم الحالات المستفيدة في هذه الدور تتميز بالخصائص التالية:

١. تفكك اسري بسبب ضعف الحالة المادية والبطالة وانخفاض المستوى الاقتصادي والثقافي لأسر المستفيدين.

٢. التفكك الأسري لمعظم الحالات يكون على شكل خلاف وزواج الأب أو زواج ألام أو كليهما، والضغط على الأطفال من قبل اما زوج ألام أو زوجة الأب.

٣. ان معظم المستفيدين يعانون من قلق وتوتر نفسي وكآبة مما يطبع شخصيتهم بطابع العدوانية والمشاكسة والعناد.

٤. ان معظم المستفيدين يعانون من الحرمان العاطفي لبعدهم عن الأسرة وإحساسهم بأنهم غير مرغوب فيهم.

٥. ان معظم المبحوثين تعرضوا لمخاطر الشارع من انحرافات أخلاقية ومشاكسات وتحرش جنسي وإيذاء بدني والإقناع بالانتماء إلى العصابات الإجرامية.

٦. إن بعض المستفيدين تعرضوا إلى حالات خطرة نتيجة التشرد والإهمال والتفكك الأسرى من أبرزها السجن بتهمة القتل وارتكاب السلوك المنحرف كممارسة البغاء.

٧. لكننا لاحظنا بأن بعض المستفيدين وخصوصاً من الفتيات يرغبن في إكمال دراستهن ولديهن تصور عن مستقبلهن وهذا عكس ما لاحظناه عند الذكور.

التوصيات والمقترحات:

١. رفع الوعي الأسري وزيادة البرامج والتقارير التي تتناول ظاهرة تشرد الأطفال في الشوارع. وهذا تقع مسؤوليته على وسائل الإعلام المختلفة لتوضح مخاطر هذه المشكلة الوخيمة وعواقبها على الأسرة والمجتمع.

٢. إيجاد فرص العمل للفئات والأشخاص العاطلين عن العمل وإعادة بعض العاطلين الذين تعطلوا نتيجة لقرارات من قبل المحتل أو من قبل بعض المؤسسات الحكومية ومعالجة هذه المسألة تقع على عاتق كافة الجهات والمؤسسات والمنظمات في المجتمع.

٣. تكاتف أجهزة الشرطة مع دائرة الرعاية الاجتماعية في البحث عن الأطفال المشردين في الشوارع وجمعهم وإيوائهم في دور الدولة.

٤. ضرورة إلزام ولي أمر الطفل أو من له وصايا عليه بان يكتب تعهد خطي أمام قاضي محكمة الأحداث تلزمه بإعادة الطفل إلى المدرسة وعدم إهماله أو تعرضه للإيذاء البدني أو النفسي ويعاقب كل من يخالف ذلك.

Abstract

Streets Children and Risks of Vagrancy

Field study for some subjects in the state orphanage

Dr. Fahima K. Z.*

Vagrant children is of the outstanding phenomenon universally that is deep rooted in the history. It spreads in most countries with different averages. This study investigates the reasons behind this case. Similarly, it explores the responsible parties to the such kind of children. It also studies the consequences and risks that result from such phenomenon. Finally some recommendation and solutions were stated.

* Dept. of Siology – College of Arts / University of Baghdad.